من تاريخ ابن أبي الدم

ودخلت سنة تسعين وأربعمائة

فيها: فتح قوام الدولة الرحبة وفيها فتحت الفرنج أنطاكية وسميساط. وفيها فتح الأفضل أمير الجيوش دمشق، وفيها ولد الآمر بن المستعلي، وفيها كان الغلاء العظيم المعروف بعام الجماجم. وفيها استولى بركيارق ابن ملكشاه على خراسان ورتب بها أخاه سنجر، وفيها قتل برسق الكبير، قتله ديلمي باطني، كان متمرضاً في مطبخه.

ودخلت سنة إحدى وتسعين

فيها : ملكت الفرنج الرها والحديثة، ومرعش، وكيسون، وقتلوا من المسلمين خلقاً عظيماً، واستنفر المسلمون لهم، واجتمعت ملوك الشام: دقاق بن تتش ، وأتابكه طغتكين، وحسين صاحب حمص، وصاحب الموصل في عدد عظيم، وحصروا أنطاكية، وكان الفرنج فيها في قل فسألوا الأمان على نفوسهم ليخرجوا فلم يجيبوهم، فخرجوا إليهم محاربين فانكسر المسلمون من غير قتال، وفيها فتح الفرنج المعرة بعد حصار شديد، وأقاموا بها ستا وثلاثين سنة، إلى سنة سبع وعشرين وخمسمائة، ففتحها المسلمون ، وسنذكره إن شاء الله تعالى، وضربوا الجزية على أهلها ، وأظهروا فيها عدلاً كثيراً طمعاً في بقائها في أيديهم وفتح غيرها[1] وجلا من أهلها خلق عظيم.

ودخلت سنة اثنتين وتسعين

فيها : فتحت الفرنج بيت المقدس، ويقال أنهم قتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألف نفس.

١ ـ كذا بالأصل وهو وهم ذلك أن الفرنجة أبادوا سكان المعرة، وهدموا المدينة.

ودخلت سنة ثلاث وتسعين

فيها: مات ابن جزلة الطبيب صاحب المنهاج، وكان من العلم والفضل بمكانٍ عالٍ.

ودخلت سنة أربع وتسعين

فيها: ملك الفرنج سروج من المسلمين.

ودخلت سنة خمس وتسعين

فيها: توفي المستعلي صاحب مصر، وقام بالأمر بعده ابنه الآمر بأحكام الله وكنيته أبو علي، وسنه يومئذ سبع سنين.

ودخلت سنة ست وتسعين

فيها: توفي الملك دقاق، وقيل بل مات في سنة ثمان وتسعين، وفيها توفي عماد الدولة أبو المظفر إبراهيم طغماج خان بن نصر إيليك. وفيها جرت حروب بين بركيارق وبين أخيه محمد، وكان الأمر قد استقر أن يكون : بركيارق السلطان، ومحمد الملك، ويكون لمحمد كنجة وأزرنكان، وديار بكر، وديار مضر، وربيعة، ثم غدر محمد وحارب أخاه بركيارق بالقرب من الري، فكسر محمد وجاء إلى أصفهان ملك كاشغر وكيش وما يتصل بهما إلى بلا سفون، وكان متديناً ورعاً لايأخذ من أحدٍ مالاً حتى يستفتي الفقهاء، وورد عليه أبو شجاع العلوي الزاهد فوعظه وعنفه، وقال له: أنت لاتصلح لما أنت فيه، فغلق بابه قاصداً العزلة، فاجتمع الناس بسمرقند وقالوا: أخطأ هذا الزاهد، وأنت صالح ولاتسمع بما أشار به عليك، ففتح بابه، وفتح فرغانة، وأقام مالكاً

لسمرقند وأعمالها والأماكن المذكورة تسعاً وعشرين سنة وولى ابنه أحمد أرسلان خان.

وفيها ظهر في السماء بالمغرب كوكب أبيض له ذؤابة، مقدارها في العين مائة وخمسون ذراعاً. وفيها قتلت الاسماعيلية جناح الدولة بجامع حمص.

ودخلت سنة تسع وتسعين

فيها: استولى الملك رضوان على أفامية، واستولى أتابك طغتكين على صلخد وبصرى.

ودخلت سنة خمسمائة

فيها: فتح السلطان محمد قلعةً للباطنية منيعة، واستنزل منها رئيس الباطنية أحمد بن عبد الملك بن عطاش، وقتله وسلخه، وقتل ابنه ، وألقت زوجته نفسها من أعلى القلعة فهلكت، وكان لابن عطاش فيه اثنتي عشرة سنة، وصار كل من في نفسه ضغن على صاحبة ادعى عليه هذا المذهب فيقتل. وفيها تسلم سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس قلعة تكريت ووقع بين السلطان أبي شجاع محمد وبين صدقة حروب ومكاتبات حتى قتل صدقة، وحمل قسيم الدولة ، آق سنقر البرسقي شحنة بغداد إلى السلطان محمد قاتل صدقة بزعش الأشل وسعيدا بن صدقة ، وكان عمر صدقة تسعا وخمسين سنة ومدّة إمارته إحدى وعشرين سنة، وكان صدقة تاريخ الأماجد الكرماء في العرب له حلم ووفاء بالعهد، ومحافظة، وكانت داره ببغداد حرماً لكل خائف وملاذا لكل ملهوف.

ودخلت سنة إحدى وخمسمائة

فيها تسلم ينال بانياس.

ودخلت سنة ثلاث وخمسمائة

وفيها: سلمت الموصل إلى مودود، وفيها مات الخطيب أبو زكريا يحيى ابن بري النحوي، الإمام في علم النحو واللغة وغيرهما، صاحب أبي العلاء بن سليمان وتلميذه، وفيها مات ابن الخازن الخطاط واسمه أبو الفوارس الحسين بن علي بن الحسين.

ودخلت سنة خمس وخمسمائة

فيها توفي الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه الله، مولده سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، تفقه على أستاذه إمام الحرمين ولازمه إلى أن مات إمامه ، وقد علت درجته في العلم ثم تجول، وولي التدريس بالنظامية ببغداد وكان تزهد وأقام بدمشق وبيت المقدس وبمكة مدة طويلة سالكاً طريق الزهد والعبادة، وصنف في مدة زهده كتباً جمةً في علوم الورع والزهد، كإحياء علوم الدين، وجواهر القرآن، وكيمياء السعادة،ثم طلب من بغداد وولي التدريس بالنظامية . وصنف في علم المذهب والأصولين ثم توجه إلى بلده طوس فبني له خانكاه، وأقبل على علم الحديث وسماعه إلى أن مات ودرس بنيسابور، وبطوس مدةً، وكان رضي الله عنه عالماً زاهداً عاملاً، جمع بين العلم والعمل، وأنجب من أصحابه خلق، وأسعد في تصانيفه، ودفن بطوس.

وفيها تسلم الفرنج طرابلس الشام من القاضي ابن عمار بعد محاربة سبع سنين، وفيها أو في التي قبلها تسلم الفرنج جبلة من المسلمين، وفيها تسلم الفرنج بيروت وصيدا، وفيها كان بدء أمر المهدي أبي عبد